منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني

بقلم
د/ فرحان خالد مقبل ناجي (*)

ملخص

تناول البحث إبراز منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني؛ لكشف اللبس الحاصل عند من كثير من الناس نتيجة الهجمة الإعلامية والفكرية من قبل أعداء الإسلام على الإسلام وأهله، وقد قدمت جهدا يسهم في إبراز مفهوم التعامل مع الآخر ومعالم المنهج القرآني في التعامل معه والأسس التي يقوم عليها، وعرضت نماذج لذلك من القصص القرآني للبرهنة على الموضوع وتجلية الصورة.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ضمنتها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفتاحية: منهج؛ القرآن؛ التعامل؛ الآخر؛ القصص.

(*) قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد ـ أبها، السعودية.
وكلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن. farhan-1213@hotmail.com / frhan@kku.edu.sa

تاريخ الإرسال: 2020/02/25 ▫ تاريخ القبول: 2020/05/21 ▫ تاريخ النشر: 2020/06/01

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الخلق وزودهم بوسائل العلم فقال تعالى: ﴿ **وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون** ﴾ (النحل: 78) وجعلهم أمماً وشعوباً وقبائل مختلفة، ألسنتهم وألوانهم شتى، أصلهم الأول واحد، ملكاتهم وقدراتهم متفاوتة، لا تتحقق مصالحهم إلا من خلال تعاونهم وتكاملهم، واحترام بعضهم لبعض؛ لإزالة الظلم والبغي من حياتهم، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، والتطلع إلى ما يحقق السعادة للبشرية جمعاء، وقد أرسل الرسل تترى بهدف هداية البشرية إلى التي هي أقوم، وإزالة أسباب النزاع والصراع من حياتهم، ورفع مستوى تطلعاتهم لتتجاوز الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية، والقصص القرآني يعطي صورة مضيئة لكيفية التعامل بين البشر، وهي تجربة تقدم منهجاً ربانياً متكاملاً، يبرز صورة فريدة للتعامل مع الآخر، تمنح الحياة حيوية ومصداقية، ورؤية تعتمد على قواعد وأسس علمية، بعيداً عن الإملاء أو الاستعلاء، سوى استعلاء الإيمان من غير تكبر ولا مذلة، نحفظ لذاتنا وهجها ونقاءها، وقوتها وصلابتها في الحق، واعتزازها بدينها، وكرامتها بين الأمم، واستمرار عطائها الحضاري للبشرية، واستعصاءها على الذوبان، في ظل التحولات المتسارعة على الساحة العالمية، وشخصيتها المميزة المستقلة، تحترم الآخر، وتعمل على التعاون معه بما يحقق المصالح، ويزيل المفاسد، كل ذلك في إطار من الصدق والموضوعية، وليس التعامل مع الآخر محاولة فرض رأي وثقافة القوي على الضعيف.

ويعد الاختلاف بين البشر جزءًا من طبيعة هذه الحياة الدنيا وطبيعة أهلها، وهو سنة ربانية إلهية طبيعية، يثري الحياة إذا التزم الناس بآدابه، وأقروا بقوانينه، والاستفادة من نتاج بعضهم الحضاري قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةَ

وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ ﴾ (هود:118-119) وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾ (الروم:22) وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ (الحجرات:13) ويعد الحوار وسيلة التفاهم بين البشر، وهو اللغة التي يجب تفعيلها لإدارة الخلاف بين الناس، وأمتنا تملك القدرة والمصداقية اللازمة للقيام بهذه المهمة التي حملها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام.

(أ) أهمية موضوع البحث:

تظهر أهمية الموضوع من خلال الآتي:

1. الحاجة إلى إيضاح الرؤية القرآنية للتعامل مع الآخر.
2. التحولات المتسارعة على الساحة العالمية تتطلب من الأمة المسلمة معرفة منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر.
3. محاولة أعداء المسلمين النيل من الإسلام وأهله، ورسم صورة مشوهة له تتطلب من الباحثين الإسهام في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام وأهله من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.
4. تحصين الأمة من الشعور بضعف الثقة بالنفس أمام الاستهداف المنظم لمكامن القوة فيها.

(ب) مشكلة البحث:

كثرت الدعوات في ظل عولمة نمط الحياة الغربية للذوبان فيها، وتجاهل خصوصيات الشعوب وقيمها عبر المنابر المتعددة، وجهل بعض المسلمين للصورة الحقيقية للتعامل الصحيح، أثر ذلك عليهم فانتشرت الشبهات، والطعن في الإسلام.

وإن أعداء الإسلام نظراً لموقفهم المعادي للإسلام وظفوا تصرفات بعض

المسلمين المسيئة إلى الإسلام وأهله للقول بأن الإسلام لا يقبل التعايش مع الآخر، على الرغم أن غالبية المسلمين لا يقبلون تلك التصرفات المسيئة، وتجاهلوا أن القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة هما المصدران المعصومان الصادقان اللذان يأخذ منهما المسلمون تصوراتهم ومناهجهم، ويحددون مواقفهم؛ فكان لابد من البحث فيه عن المنهج الرشيد الذي رسم معالمه القرآن الكريم في التعامل الواعي مع الآخر في ضوء القصص القرآني، الذي حاز على مساحة واسعة من القرآن الكريم تمثل ربعه، لذا اخترت "منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني" عنواناً للبحث إسهاماً في تجلية الصورة.

(ج) أسئلة البحث:

- ما مفهوم الآخر في ضوء القرآن الكريم؟
- ما أبرز معالم منهج القرآن الكريم وأسسه في التعامل مع الآخر؟

(د) أهداف البحث وأسباب اختياره:

يمكن تحديد أهداف البحث في الآتي:

1. الإسهام في إبراز منهج القرآن الكريم الحضاري وأسسه في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني.
2. توضيح مفهوم الآخر في ضوء القصص القرآني.
3. إبراز النموذج العملي في التعامل مع الآخر من خلال القصص القرآني للإقتداء.

(هـ) منهج البحث:

يعد المنهج الوصفي الاستنباطي الأنسب لدراسة البحث.

(و) الدراسات السابقة:

هناك دراسات من المنظور الفقهي بينما هذه الدراسة تتعلق بمنهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني ومن الدراسات التي تحدثت عن التعامل مع غير المسلمين من اليهود وغيرهم ما يلي:

1 ـ منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود (دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر) إعداد الطالب رمضان بن يوسف عبد الهادي الصيفي 1430هـ ـ 2009م قدمت استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية غزة.

2 ـ التعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم واستعمالهم ـ دراسة فقهية ـ عبد الله ابن إبراهيم الطريقي الطبعة الأولى 1428هـ ـ 2007م.أصله رسالة دكتوراه مقدمة إلى المعهد العالي للقضاء بالرياض عام 1406هـ.

من خلال الاطلاع على الرسالتين يتبين اختلاف هذه الدراسة إذ أن الدراسة الأولى كيفية التعامل مع جرائم اليهود، والثانية تتناول التعامل مع غير المسلمين دراسة فقهية، وهذه الدراسة ستدرس موضوعاً مختلفاً هو: منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني.

(ز) خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ثم المصادر والمراجع.

المقدمة وتشتمل على: أهمية موضوع البحث، مشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهج البحث فيه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: أسس ومنهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء

القصص القرآني.

المبحث الثالث: نماذج من القصص القرآني في التعامل مع الآخر.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف المنهج

.تعريف المنهج لغة

نهج: النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾(المائدة: 48) ومنه قولهم: نهج الثوب وأنهج: بأن فيه أثر البلى[1].

وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً...والنهج الطريق المستقيم[2]، نهج الطريق ينهجه نهجاً: سلكه، طريق ناهجة: أي واضحة والمَنهَج والمِنهَاج والمَنهاجُ: الطريق الواضحة[3]، والنهج: الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال[4]

---

(1) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داو ودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ: 825، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.: 6/ 227

(2) لسان العرب، ابن منظور :2/ 383، وينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م. : 5/ 361

(3) معجم وسيط للغة العربية، البستاني عبد الله، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، الطبعة الثانية 1990م: 655.

(4) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الثانية،1419هـ 1998م. : 913

يتبن من خلال ما سبق أن المنهاج والمنهج هما شيئا واحدا يدلان على الوضوح والبيان والاستقامة في الطريق.

ـ تعريف المنهج اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء للمنهج منها: المنهاج أصله الطريق البين الواضح[1]، والطريق الواضح السهل[2].

المنهاج: الطريق المستمر وهو النهج والمنهج[3]، والمنهاج: الطريق المستقيم[4]، ومنهاجاً: طريقاً واضحاً مستمراً يسير عليه الناس في الدين[5].

فهو الطريق الواضح البين المستقيم السهل المستمر الذي لا لبس فيه ولا إبهام.

وعليه: فالمنهج في هذا البحث هو: الطريق الواضح المستمر المستقيم، الذي رسمه القرآن الكريم لكيفية تعامل المسلم مع الآخر-غير المسلم ـ من خلال تعامل الأنبياء عليهم السلام مع المخالفين لهم.

(1) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة، 1420هـ-2000م:10/ 384، إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس النحوي (المتوفى: 338هـ)،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ: 1 / 270.

(2) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، 1408 هـ. 1988م.: 3 / 129.

(3) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م: 6 / 211.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.: 3/ 321

(5) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ: 6 / 214.

المطلب الثاني: مفهوم الآخر

المقصود بالآخر في اللغة:

يدل في اللغة على الآتي: الآخر بالفتح: أحد الشيئين [1]، ويكونان من جنس وَاحِد

قَالَ المتنبي:

وَدَع كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوتي فَإِنَّني أَنا الصائِحُ المحكِيُّ وَالآخَرُ الصَدى [2]

وَبِمَعْنى غير، قَالَ امْرُؤ الْقَيْس:

إِذا قُلتُ هَذا صاحِبٌ قَد رَضيتُهُ وَقَرَّت بِهِ العَينانِ بُدِّلتُ آخَرا [3]

والآخر مُقَابل الأول وَيُقَال جَاءُوا عَن آخِرهم [4]، والآخر يعنى ثَان وكل شَيْء يجوز أَن يكون لَهُ ثالث وَمَا فَوق ذَلِك يُقَال فِيهِ آخر [5]، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في الحوار الذي دار في السجن بين نبي الله يوسف عليه السلام ومن معه فقال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرٗاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزٗا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407هـ -1987م: 2 / 576، وينظر:، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م.: 15

(2) ديوانه، المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ-1983م.: 373

(3) امرئ القيس، ديوانه، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 2004م-1425هـ.: 66

(4) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.: 8

(5) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.: 294

(يوسف:36) فأول لهما الرؤيا فقال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾(يوسف:41)

المقصود بالآخر في هذا البحث: هم سائر الأمم والمجتمعات والحضارات والثقافات ممن لا يدينون بالإسلام سواء من أهل الكتاب أم غيرهم، وهم يمثلون أمة الدعوة من أجل التعايش، والتعارف، والتكامل، والتفاهم، وإزالة الحواجز لتحقيق خير البشر، ورسم مستقبل أفضل يقوم على المشترك الإنساني، واحترام الخصوصية لكلا الطرفين؛ بهدف التفاعل الحضاري الايجابي بين الأمم، ويدخل في ذلك تعامل الأقليات الإسلامية مع الآخر.

والتعامل مع الآخر أصيل في الإسلام منطلقاً من قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ (الحجرات:13)، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران:64). "سَوَاءٍ: عدل بيننا وبينكم مستوية، أي أمر مستو يقال: دعا فلان إلى السواء، أي إلى النصفة، وسواء كل شيء وسطه... وإنما قيل للنصف سواء لأن أعدل الأمور وأفضلها أوسطها". (1)

ومن ذلك التعامل مع غير المسلمين في المجتمعات المسلمة، يقوم التعامل معهم على أساس أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وقد حدد أول دستور وضعه النبي ﷺ في المدينة والمسمى بالوثيقة حقوق وواجبات الأقليات غير المسلمة، وكانت من اليهود

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محي السنة أبو محمد البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.:1/451

منها: أن اليهود أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، وأن النصر للمظلوم، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله، وأن بينهم وبين المؤمنين النصر على من دهم يثرب (المدينة المنورة)، وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة [1]، وغير ذلك من البنود التي نظمت العلاقة في أول دستور مكتوب. والتعايش حاجة ضرورية للبشر إذ "ونحن في داخل الوطن الواحد نسعى إلى تحقيق "العيش الواحد" بين المواطنين مهما اختلفت أديانهم أو مذاهبهم أو مشار بهم العقدية داخل هذه الأديان والمذاهب. والعيش الواحد هو حياة المواطنين المتساوين في أصل المواطنة، وفيما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وفيما يكون نصيباً لكل مواطن من غرم أو غنم، لا يفرق بينهم في ذلك كله – أو بعضه – إن أحدهما يتبع ديناً والثاني يعتنق ديناً آخر، وإنما يجمع بينهما الاشتراك في الانتماء إلى الوطن الذي هم بنوه جميعاً"[2].

والقصص القرآني يعطينا صورة واضحة للتعامل مع الآخر المخالف في الدين ولو كان هناك قرابة نسبية، وما حوار نوح عليه السلام مع ابنه [3]، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه [4] إلا مثالاً واضحاً لذلك.

---

(1) ينظر لذلك: قواعد التعامل مع غير المسلمين، سالم البهنساوي، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الثانية، 1425هـ/2004م.: 115 . 120، الفقه السياسي للوثائق النبوية، خالد سليمان الفهداوي، دار عمار عمان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م: 239. 244

(2) حوار الحضارات شروطه ونطاقه، محمد سليم العوا، د. ط و ت : 8

(3) سورة هود الآيات:42. 46.

(4) سورة مريم الآيات:41. 48 وسيأتي بيانه في المبحث الثالث

المطلب الثالث: مفهوم القصص القرآني

المراد بالقصص في اللغة:

القصص جمع قصة والقصة: الخبر، والقصص مأخوذة من القص وهو اقتفاء الأثر وتتبعه وتأتي بمعنى الشأن والأمر والخبر(21)

تعريف القصص اصطلاحاً:

للعلماء والباحثين تعريفات متنوعة منها: مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة(22) ويقول الخطيب: "ما حدث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام"(23)

ويمكن تعريف القصص القرآني بأنه: القصص الحق الذي قصه الله عز وجل في القرآن الكريم من أخبار الأنبياء مع أممهم والسابقين، وبيان أحوالهم ومآلهم؛ للعظة والعبرة في مجالات حياة الافراد والجماعات والأمم، اجتماعيا، وسياسيا، واقتصاديا، وعلميا ...الخ.

---

(21) ينظر لذلك: لسان العرب، ابن منظور: 7/ 74.76، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 5 / 11.

(22) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة –1420 هـ: 8 / 250.

(23) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1395هـ/ 1975م.: 40.

المبحث الثاني

أسس ومنهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني

المطلب الأول: أسس التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني

يقوم المنهج القرآني في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني على أسس متينة وصلبة ومنها:

1. **الاعتزاز بالهوية (التميز)**

قال الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة فصلت: 33).

قال البيضاوي رحمه الله: " تفاخراً به واتخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً "[1]، وقال ابن عاشور رحمه الله "فَهُوَ ثَنَاءٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمُ افْتَخَرُوا بِالْإِسْلَامِ وَاعْتَزُّوا بِهِ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَتَسَتَّرُوا بِالْإِسْلَامِ. وَالِاعْتِزَازُ بِالدِّينِ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَكِنَّهُ خُصَّ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ غَيْظُ الْكَافِرِينَ "[2].

إن مما يحفظ للأفراد والمجتمعات بقاءها واستمرارها في البناء الحضاري الاعتزاز بالهوية والاعتزاز بالهوية اعتزاز بالدين والقيم والتراث واللغة والتاريخ فالهُوية وجود محض مستوعب لكل كمال بشري.

الهوية الإسلامية بخصائصها التي تميزها عن غيرها ديناً، ومجتمعاً، ولغة، فاللغة العربية لغة القرآن تجعل الأمة الإسلامية قادرة على التميز أخذاً وعطاءً حضارياً، فهي أمة متميزة لأنها صاحبة رسالة عالمية، تسعى لنشرها لتحقق للمجتمع البشري

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.: 5/ 71.

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، 1997م.: 24/ 288.

السعادة والاستقرار، ولديها من الإبداع الحضاري في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وهي تحترم إبداعها الإنساني لأن (من يحترم إبداعه الإنساني هو الذي يقر بإبداع الآخرين ويحترمهم، ومن لا يحترم إبداع الآخرين يسقط في داء احتقار الذات)[1] وهذا الاعتزاز يمثل الاستعلاء الإيماني المطلوب من المسلم، قال تعالى:﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:139)، قال الإمام الطبري:" أنتم أعز منهم"[2] وهو ما حمله ربعي بن عامر إلى رستم.

وإن من أهم المعالم التي يربي الإسلام معتنقيه عليها الثقة بالنفس القائم على الاستعانة بالله، وعدم العجز، وعلى العلم، وتوظيف الطاقات والقدرات، وتحديد الأهداف، واحترام النفس وتطويرها، وتقبل النقد، والتشبع بالأمل، والمبادرة، والاقتحام كل ذلك يثمر اعتزازاً بالهوية، ويجعل المسلم يعتز بدينه القويم، وبتاريخه الناصع، وبامتداده التاريخي المتمثل برسالات الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وقد كان الأنبياء أنموذجاً فريداً في الثقة بالنفس؛ لأن الحق الذين يحملونه يجعلهم على هذه الثقة، قال سبحانه مبيناً حال رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:40)، والمسلمون يحملون مبادئ وقيماً تجعلهم يتعاملون مع الآخر أيا كان دون ذوبان أو تمييع، ومن المعلوم أن المجتمعات تحمى بالعلم والوعي لا المنع.

من هنا يتبين أن النهضة بالأمة، واستعادة دورها الحضاري الريادي لا يتم إلا من خلال تحقيق الهوية أولاً، وبروز المعالم المميزة لشخصية الأمة، الواثقة من نفسها،

(1) الحوار الذات والآخر، عبد الستار الهيتي، كتاب الأمة العدد 99 المحرم 1425هـ، السنة الرابعة والعشرون، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م.:105.
(2)جامع البيان، الطبري: 22/ 189.

فتجد الوضوح فيها تتلقى مما ينسجم مع قيمها، وفيها ترد مما يناقض قيمها ومبادئها. وأمتنا لديها ما يجعلها تكون رائدة بين الأمم وتفاخر به من إرث حضاري فريد، وقيم بنائية، ورؤية حضارية مستمدة من الوحي، وقدرة على استيعاب ما تنتجه الحضارات الأخرى من العلوم والمكتشفات النافعة، التي تعد إنجازا إنسانيا عاما، فتتعامل مع الآخر بثقة واقتدار.

2. **الإنصاف والعدل**

الإنصاف يقصد به: المحافظة على حق الطرف الآخر وإنصافه من كل وجه [1]

إن الإنصاف والعدل من صفات الفرد المسلم والأمة المسلمة، وخصلة من خصال النخوة، في الرضا والغضب، مع المسالم والمعادين وإنصاف الجميع هو منهج القرآن [2] وهو ما صرح به القرآن في مواضع متفرقة منه، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:8)، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: " لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضِ أَقْوَامٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ، فَإِنَّ الْعَدْلَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، فِي كُلِّ أَحَدٍ فِي كُلِّ حَالٍ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا عاملتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَالْعَدْلُ بِهِ قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ. " [3]

والإنصاف سمة أصيلة في الإسلام وفيه احترام للمسلم ذاته وللآخر، ومن الإنصاف الإعجاب بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة، والمعلومات الجديدة النافعة، والتسليم لها، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها، وليس

(1) الحوار الذات والآخر، عبد الستار الهيتي: 60

(2) ينظر: ضوابط الوسطية، محمد بن سالم بن عبد الحي بن دودو، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1429هـ/ 2008م: 58. 59.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 2 / 12.

هناك أعظم من قوله تعالى:﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (القصص:85) وقال سبحانه:﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ:24) وقال:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران :64) فهي الموضوعية والإنصاف وعدم التعصب والجمود.

وقد أرسى القرآن الكريم أساساً متيناً لعلاقة المسلمين بالآخر في الوطن الواحد أو في الأوطان والأمم الأخرى بوضوح تام يقوم على البر والعدل قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (الممتحنة:8،9) يقول الإمام الطبري: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عزّ وجلّ عمّ بقوله: ﴿ **الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ** ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصصْ به بعضًا دون بعض"[1] والنهي في الآية للمؤمنين عن موالاة الذين يقاتلونهم من أجل الدين ويعملوا على إخراجهم من أوطانهم وعاونوا غيرهم على ذلك لأنه وضع لولاء في غير موضعه اللائق به فالظلم وضع الشيء في غير موضعه.

فالبر والقسط مما يلزم المسلم القيام به تجاه الآخر غير المحارب أي للناس جميعاً وهذا غاية الإنصاف" فالممنوع منها ما يكون فيه خذلان لدينك وإيذاء لأهله أو

---

(1) جامع البيان، الطبري: 23/ 323

إضاعة لمصالحهم، وأما ما عدا ذلك كالتجارة وغيرها من ضروب المعاملات الدنيوية فلا تدخل في ذلك النفي؛ لأنها ليست معاملة في محادة الله ورسوله، أي في معاداتها ومقاومة دينهما."[1]

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: 22) وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (الممتحنة:1) ."وأما ما أمر به من برهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا منا بهم لا خوفا وتعظيما، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم، وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله، ومن العدو أن يفعله مع عدوه؛ فإن ذلك من مكارم الأخلاق فجميع ما نفعله معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل لا على وجه العزة والجلالة منا ولا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم "[2]

3. الوحدة الإنسانية

أصل الخلقة الإنسانية واحدة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.: 3 / 229
(2) الفروق أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب.: 3/ 15، 27

وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء :1) فالناس جميعاً أمة واحدة، أصل الخلقة الإنسانية تجمعها، وإذا فرقتها الأهواء فالأصل واحد، وما دام الأصل واحد، فالوحدة شاملة، وقد بين القرآن الكريم بأنه لم يكن اختلاف اللغات والألوان بمانع من الوحدة الإنسانية، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ (الروم:22) ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ (الحجرات:13)، وهذا التعارف يجعل كل فريق ينتفع بخير ما عند الفريق الآخر ... فإذا كانت الأرض مختلفة فيما تنتجه فالإنتاج كله للإنسانية كلها، ولا سبيل لذلك إلا بالتعاون والتعارف الإنساني[1].

فمن صنيع حكمة الله عز وجل أنه قضى بالتساوي بين الناس في عنصرهم الترابي، وجوهرهم المائي؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ (السجدة:7-8)، فالمساواة أصل قررته الرسالات؛ لثباته في الطبيعة البشرية، والفطرة الإنسانية، وقطعت على ذوي الوهم داء كل هاجس إبليسي ناري، أو ترابي ينبعث دخانه أو غباره من مذهب[2] ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف:12).

وقد روى البخاري بسنده عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة، فقاما، فقيل لهما إنها من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي ﷺ

(1) ينظر: العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ط ت.: 20

(2) ينظر: أضواء على حقيقة المساواة، ياسين عبد العزيز، (ب ط ت).:7-9.

مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: «أليست نفسا»[1]وأخرج عبد الرزاق في مصنفه قال أخبرنا الثوري، عن حماد، عن الشعبي قال: «ماتت أم الحارث ابن أبي ربيعة، وكانت نصرانية، فشيعها أصحاب محمد ﷺ». قال الثوري في بعض الحديث: «إنه كان يؤمر أن يمشي أمامها»[2]

وعليه فإن المشتركات الإنسانية، القائمة على أساس الوحدة الإنسانية كثيرة ومتعددة، تلتقي عليها الإنسانية، وتتعاون على تحقيقها، ومن تلك المشتركات: الحرية للإنسان "فالحرية منبعها المشيئة في الكائن الروحي من الإنسان، ومبعثها ملكة الاجتلاب لما يلذ وينفع، والاجتناب لما يؤلم ويضر في الكائن الحيواني منه، وإذن فهي من سمات الفطرة، وهي نزوع الإنسان إلى الانفكاك عن كل قيد لأحد من الخلق يسترقه ويستعبده... فحرية الفرد تبدأ من حيث يبدأ حقه في الحياة، وتنتهي من جميع جهاتها حيث يبدأ حق البارئ المصور سبحانه، وحق من حوله من الخلق كلاً وبعضاً"[3] وهذا يعني حرية الإنسان في الكلمة، والرأي العاقل، والتعبير الباني، واستبعاد الأهواء والشهوات التي تحط من قدر الإنسان، وتجعله عبداً لها، وحرية التدين، وحرية الانتقال والعمل، وحرية اختيار من تراه الأمة أهلاً لتولي شؤونها، وحرية الانتظام في المنظمات والهيئات والنقابات، وهكذا..، ومنها أيضا العدل والمساواة، وهذا مما تتوق له النفس الإنسانية الحرة، فالناس أصل خلقتهم واحد.

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، 1422هـ – 2001م.كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي: 2/ 85 حديث رقم 1312

(2) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ : 6 / 36 رقم 9926، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.: 3 / 32 رقم 11842 و 11843

(3) أضواء على حقيقة المساواة، ياسين عبد العزيز ص: 5 فما بعدها

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ (النساء:1) .

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ (السجدة:7).

وفي الحديث الصحيح: (كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب)[1].

فالمساواة أصل قررته سائر الرسالات؛ لتساوي البشر في أصل خلقتهم، وكل العنصريات والعصبيات التي تعصف بالبشر ويكتوون بنارها إنما هي تغليب للطبيعة البهيمية، وهي وسوسة إبليسية كما قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ (الأعراف:12)، وصورة من صور الاستعلاء الجاهلي، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:31)، فهي موازين أرضية لا تتفق وتطلعات البشر الأسوياء، فالنظرة الدونية لا تخلق جواً مهيئًا للتفاعل بين البشر، وإن من المشتركات بين البشر أيضاً : الحاجة إلى نصرة المظلوم، ومنع الظالم عن ظلمه، وتحقيق العدالة بين الناس، وللمصالح بين البشر مساحة واسعة، سواء المصالح الاقتصادية أم العلمية، أم الاجتماعية وغيرها، يحتاجون لتبادلها، قال تعالى: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ (الزخرف:32)، والتعاون على عمارة الكون، والقيام بوظيفة الاستخلاف قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ (هود:61)، وقد جاءت الشريعة الإسلامية لجلب المصالح للناس وتكثيرها، ودرء المفاسد عنهم وتقليلها، وتحقيق الخير للإنسانية هو جوهر رسالة

---

(1) المسند، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،1421هـ/2001م. ج:28 ص: 651 رقم 17446 من حديث عقبة بن عمار الجهني، شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 1410 هـ / 1990م: 4 / 292.

الرسل عليهم السلام.

4. حب الخير للآخرين

حب الخير للآخرين يعد من أهم خصال الفرد المسلم، والأمة المسلمة، وهو أمر في غاية الوضوح في القصص القرآني، وما إرسال الرسل إلا لإرادة الخير للناس، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه كما يسجله القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف:59) ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ (نوح:10-12) وهود عليه السلام يقول لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ (هود:52) وقال إبراهيم عليه السلام لأبيه:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا . يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا . يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ (مريم :43-45) وقال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت:16) وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:85) وقرر مبدأ عاماً فقال الله سبحانه:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ (سورة المائدة:2) "يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ،

وَهُوَ الْبِرُّ، وَتَرْكِ الْمُنْكِرَاتِ وَهُوَ التَّقْوَى، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التناصر على الباطل " (1)، وقد قال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (2).

5. العلمية:

العلم هو الذي يوجه حياة الفرد المسلم، والأمة المسلمة، الفردية والجماعية؛ لبناء عقلية علمية موضوعية، فأول آية ربطت الأرض بالسماء تدعو إلى العلم، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ . ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ. عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (العلق:1-5)، وأهل العلم رفعهم الله بإيمانهم وعلمهم فقال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة:11) ولأجل هذه الرفعة جعل القرآن الكريم الإتباع عند المسلم لابد أن يكون على بصيرة، وشنع على من يسير في حياته بدون علم، فالعقلية العلمية الواعية لا تقبل نتائج بغير مقدمات صحيحة، ولا تسلم إلا للحجة والبرهان، ولا تقبل دعوى بدون دليل مهما يكن قائلها، وترفض الجمود والتقليد الأعمى، والتبعية الفكرية قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء:36) بل أعطى الكلب المعلم ميزة على غيره فقال سبحانه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ (المائدة:4).

ولا تقوم الحضارات وتنهض الأمم إلا بالعلم، ودعوات الرسل جاءت بالعلم، وبالعلم تظهر الحجة، وتنتصر الملة، وإن محاورة ومحاججة الآخر لا تتم إلا من خلال

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 2 / 12.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه: 1 / 28 رقم 13، 6، مختصر صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م. كتاب الإيمان باب شعب الإيمان : 24 رقم : 27

العلم، وما تفوق العبد الصالح على كليم الله موسى عليه السلام إلا بالعلم، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا .قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف:65-66) وحوارات الأنبياء مع أقوامهم مثلاً واضحاً على انتهاج الأسلوب العلمي في التعامل مع الآخر، والإسلام يحترم العلم التجريبي ويدعوا إليه، ويصنع المناخ النفسي والفكري الملائم لازدهاره.

6. الانفتاح:

إن من آثار التربية في الإسلام بناء الشخصية المسلمة المنفتحة على الثقافات والحضارات الأرضية الأخرى غير المنغلقة، القادرة على التأثير والتأثر الايجابي، ولدى المسلم القدرة على أخذ المفيد والنافع؛ فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها، فالأمة المسلمة لا تخشى الذوبان في الآخر، تمتلك رصيدًا حضاريًا تستطيع من خلاله الأخذ والعطاء، و"المبادرة للتفاعل مع الآخر بثقة بالقدرة على هذا التفاعل الحضاري، على أساس من النِّدِّية، وبرغبة في الانفتاح على هذا الآخر، وتبادل العطاء الحضاري له، والأخذ الحضاري منه، انطلاقاً من معرفة جوانب قوته وضعفه، ومن الإدراك بأن عصر عولمة الكوكبة يفتح آفاقاً رحبة للتفاعل على مختلف الصُّعد، ومن وعي المرحلة التي تعيشها اليوم حضارة الغرب بخاصة"[1]، وهذا يقتضي من الشخصية المسلمة الثبات على المبدأ الحق، تعرف مع من تنفتح، وما حدوده إذا كان مسالماً، قال تعالى:﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:8) ومن تقاوم لإخماد الفتنة، وهو ظرف استثنائي حتى تكون كلمة الله هي العليا[2].

---

(1) مقاربة قضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري أحمد صدقي الدجاني، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة العدد:84 المحرم 1420هـ/ مايو 1999م: 15

(2) ينظر : ضوابط الوسطية، محمد بن سالم بن عبد الحي بن دودو:63.62

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر في ضوء القصص القرآني

1. الاعتراف برسالات الرسل جميعاً عليهم السلام:

إن مما يفتح آفاقاً رحبة للتعامل مع الآخر ما جعله الإسلام أصلاً من أصول الإيمان للمسلم، وهو الإيمان برسالات الرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام، من غير تمييز بين أحد منهم، بخلاف غير المسلم، فاليهودي لا يعترف برسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وكذلك المسيحي لا يعترف برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، بينما المسلم يعترف برسالة موسى وعيسى وسائر الرسل عليهم السلام؛ بل يعد ذلك أصلاً من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (البقرة:285)، فحديث القرآن عن عيسى عليه السلام، وكذلك عن مريم العذراء حديث لا نظير له[1] وهذا ما قرره القرآن فيهم، فالتوراة وصفها القرآن قبل أن تعبث بها أيدي اليهود فقال تعالى: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ . إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾ (المائدة:43-44)، وقال عن الإنجيل: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ . وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ (المائدة:46-47)، علماً أن القرآن قد جاء مهيمناً على جميع ما سبقه، ويمثل قمة الرشد البشري الذي أراد الله أن يكون هذا

(1) سورة مريم الآيات: 16-34.

القرآن منهاجاً خاتماً يناسب هذا الرشد، قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة:48) وفي تعامل المسلم مع الآخر يستمد منهجه من القرآن والسنة فالقرآن يفرق بين مواقف أهل الكتاب فيقول:﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران:113)، وهو ما يمثل قمة العدل في التعامل مع الآخر، وهو ما يؤكده الواقع، فالحكم فيهم ليس واحداً، لذلك كان من عدل الله أن يفصل بين الذين يفكرون في الإيمان والمصرين على الكفر، وهي إشادة بالأقلية الخيرة التي اختارت الإيمان، فالنصارى فرق مختلفة قال تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة:82)، ويمثل موقف نصارى الحبشة مثالا لذلك[1]، وكذلك الموقف من نصارى نجران﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمرن:61).

لما قدم وفد نصارى نجران وناقشوا رسول الله ﷺ، وقد كان في المسجد وحانت صلاة الوفد، فأذن لهم رسول الله ﷺ أن يصلوا في المسجد جهة المشرق، وقد دار حوار طويل مع رسول الله ﷺ حتى وصلوا إلى المباهلة، وكان سبب نزول آية المباهلة وما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران، فالنصارى لما قدموا جعلوا يُحَاجّون في عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والإلهية، فأنزل الله

(1) ينظر: السير والمغازي سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1398هـ /1978م: 13. 16، السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ.: 1/ 334. 337.

صَدْرَ هذه السورة رَدا عليهم[1] وقد أفضى الحوار معهم إلى إعطائهم عهداً يمثل دستوراً للتعامل مع أهل الكتاب، ومن على شاكلتهم[2]، وتمثل صورة واضحة لكيفية التعامل مع الآخر، ومدى سماحة المسلمين، وقد تضمنت الوثيقة عدداً من القضايا والحقوق التي تعد مفخرة للمسلمين على مر العصور.

2. السعي إلى الوصول مع الآخر إلى كلمة سواء

ويسعى الإسلام إلى الوصول مع الآخر إلى كلمة سواء قال تعالى:﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ (آل عمران:64)" هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ** ﴾ والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال هاهنا. ثم وصفها بقوله: ﴿**سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾ أي: عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها. ثم فسرها بقوله: ﴿ **أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا** ﴾ لا وَثَناً، ولا صليباً، ولا صنماً، ولا طاغوتاً، ولا نارًا، ولا شيئاً، بل نُفْرِدُ العبادة لله وحده لا شريك له، هذه دعوة جميع الرسل، قال الله تعالى:﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء:25)، وقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ** ﴾ (النحل:36)، ثم قال: ﴿ **وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾ وقال ابن جُرَيْج: يعني: يطيع بعضنا بعضا في معصية الله. وقال عكرمة: يعني: يسجد بعضنا لبعض﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ أي: فإن

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 1 / 348

(2) ينظر: السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،1395 هـ -1976م.: 4 / 106

تولوا عن هذا النَّصَف وهذه الدعوة فأشْهدوا أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم "[1]. فهي دعوة منصفة، كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد، دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئاً، ولا يتخذ بعضهم بعضاً من دون الله أرباباً، فجميعهم لله عبيد، لا يشاركون الله في الربوبية ولا الألوهية.

3. ضمان حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر.

منهج الإسلام يقوم على منح الناس حريتهم في اختيار الدين الذي يدينون به دون إكراه أو إلجاء، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99)، "ولو شاء الله لكان الجميع مؤمناً، فلا تأسف أنت يا محمد على كفر من لم يؤمن بك، وادع ولا عليك فالأمر محتوم، أفتريد أنت أن تكره الناس بإدخال الإيمان في قلوبهم وتضطرهم إلى ذلك والله عز وجل قد شاء غيره".[2]

وقال عز من قائل: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾ (الكافرون:1. 6) " أي إن رضيتم بدينكم، فقد رضينا بديننا "[3]، وقال البيضاوي: "لَكُمْ دِينُكُمْ الذي أنتم عليه لا تتركونه. وَلِيَ دِينِ ديني الذي أنا عليه لا أرفضه، فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال، اللّٰهم إلا إذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه"[4].

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 1 / 351

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.: 3 / 145

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 20 / 229

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: 5 / 343، وقد بين ذلك ابن القيم فقال: أن هذا الإخبار بأن لهم دينهم=

كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (البقرة:139) وقال جل جلاله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يونس:41) وقال تبارك وتعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: 21، 22) "قال ابن زيد: لست بالذي تكرههم على الإيمان"[1] لذا قال عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: 256) وقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة:272) وقال: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: 54) وقال عن الرسل جميعا: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل: 35).

يقول ابن عاشور: "حرية الاعتقاد القائمة على إبطال المعتقدات الضالَّة التي يُكرِه دعاةُ الضلالة أتباعَهم ومريديهم على اعتقادها دون فهم ولا هدى ولا كتاب، ونفيُ الإكراه في الدين، والسماحُ بإقامة البراهين على العقيدة الحق، وحُسن مجادلة المخالفين وردُّهم حين الجدل إلى الحق بالحِكمة والموعظة الحسنة."[2]

= وله دينه، هل هو إقرار؟ فيكون منسوخا، أولا نسخ في الآية ولا تخصيص؟ فهذه مسألة شريفة من أهم المسائل المذكورة، وقد غلط في السورة خلائق وظنوها منسوخة بآية السيف، لاعتقادهم أن هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم، وظن آخرون أنها مخصوصة بمن يقرون على دينهم وهم أهل الكتاب، وكلا القولين غلط محض، فلا نسخ في السورة ولا تخصيص، بل هي محكمة، وعمومها نص محفوظ، وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ في مضمونها، فإن أحكام التوحيد الذي اتفقت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه، وهذه السورة أخلصت التوحيد، ولهذا تسمى سورة الإخلاص ... ومنشأ الغلط: ظنهم أن الآية اقتضت إقرارهم على دينهم، ثم رأوا أن هذا الإقرار زال بالسيف، فقالوا: هو منسوخ... تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – 1410 هـ.: 597

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 8/ 388

(2) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425 هـ – 2004 م.: 2 / 131

وكما أن الإسلام أقر حرية المعتقد فمن المسَلَّم إباحة ممارسة الشعائر؛ لذا أبقى المسلمون عبر التاريخ الكنائس والأديرة التي يتعبد فيها أهل الكتاب، والتاريخ يشهد لذلك بوضوح وجلاء.

4. تبادل المنافع والمصالح

إن الإسلام بمنهجه الرباني يرسم معالم التعامل الحضاري مع الآخر القائم على إباحة تبادل المنافع والمصالح بين العباد؛ "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها"[1] ومن صور التعامل مع الآخر حل طعام أهل الكتاب، وإباحة مصاهرتهم والزواج من نسائهم في قوله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة :5)، فالآية الكريمة تبين ما أحله الله للمؤمنين من طعام الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والمقصود هنا حل ذبائحهم "كان إجماعًا من الحجة أن لا بأس بذبيحة كل نصرانيّ ويهوديّ دان دين النصرانيّ أو اليهودي فأحل ما أحلُّوا، وحرَّم ما حرموا، من بني إسرائيل كان أو من غيرهم"[2]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله "وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء: أن ذبائحهم حلال للمسلمين؛ لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله، وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن قولهم، تعالى

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1991م.:11/3.
(2) جامع البيان، الطبري:9/ 473.

وتقدس"[1] يقول الإمام الشوكاني رحمه الله " وفي هذه الآية دليل على أن جميع طعام أهل الكتب من غير فرق بين اللحم وغيره حلال للمسلمين"[2]، وهذا ما أكده ابن عاشور رحمه الله فقال: "والأولى حمل الآية على عمومها فتشمل كل طعام قد يظن أنه محرم علينا إذ تدخله صنعتهم، وهم لا يتوقون ما نتوقى، وتدخله ذكاتهم وهم لا يشترطون فيها ما نشترطه"[3] والإباحة "لأجل ما في هذه الرخصة من المنة لكثرة مخالطة المسلمين أهل الكتاب فلو حرم الله عليهم طعامهم لشق ذلك عليهم"[4]، وأحل لأهل الكتاب الأكل من طعام المسلمين"، وهذا من باب المكافأة والمجازاة وإخبار المسلمين بأن ما يأخذونه منهم من أعراض الطعام حلال لهم بطريق الدلالة الالتزامية"[5]، وكذا أحل للمسلمين نكاح المحصنات - الحرائر العفيفات - من نساء أهل الكتاب مع وجوب إيتائهن مهورهن، فالعلاقة الأسرية والاجتماعية التي أرسى دعائمها القرآن الكريم والسنة النبوية تعد من أقوى العلاقات بعد علاقة التوحيد التي تجمع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم.

وقد تعامل المسلمون مع غيرهم في تجارتهم، ومنتوجاتهم المتعددة، واستفادوا من خبراتهم، فهذا رسول الله ﷺ في الهجرة إلى المدينة، يستأجر رجلاً مشركاً خبيراً حاذقاً ماهراً بالطريق؛ ليرشده على طريق غير معهودة لكفار مكة، عندما علم منه صدق الوفاء والمروءة، وأنه أمين على سر مهم، فعن عائشة رضي الله عنها: "واستأجر

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 3/ 40

(2) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ: 2 / 18

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 6 / 120

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 6 / 119

(5) فتح القدير، الشوكاني: 2 / 18-19

النبي ﷺ، وأبو بكر رجلا من بني الديل[1]، ثم من بني عبد بن عدي هاديا خريتا – الخريت: الماهر بالهداية – قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث، فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل الديلي، فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل."[2]

5. قيام العلاقة على الحوار

الحوار في المنظور القرآني أسلوب عملي في التعامل بين البشر، ففيه معنى الاستعداد لدى الإنسان للرجوع إلى الحق إن استبان له، وعدم الاستئثار بالرأي دون الطرف الآخر، وفيه نوع من الملاينة والملاطفة في الكلام.

وهذا من شأنه يجعل الحوار يؤتي أكله، ويصل إلى أهدافه من بيان الحق، وإقناع الآخر به، وهو المناخ السليم لتوسع الإسلام وانتشاره، واختيار الناس له، فالحوار لغة الأقوياء وهو علامة قوة وثقة بالنفس؛ بما لدى الإنسان من ثوابت ومسلمات، والحوار دلالة أكيدة على أن المحاور على بصيرة من أمره فهو من أقوى أساليب الدعوة ونشر الدين في العالمين، ويعمل على إزالة أي صورة غير واضحة أو مشوهة عن الإسلام وأهله، ويسهل فهم حقيقة الإسلام، وجمالية عقيدته، وقيمه، ورؤيته للحياة.

---

(1) اسم هذا الرجل عبد الله بن أرقم فيما قاله ابن إسحق وقيل بن أرقد وفي رواية بن أريقد وقال ابن هشام عبد الله بن أريقط وقال مالك اسمه رقيط والديلي بكسر الدال وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 12 / 81، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.: 7 / 238.

(2) صحيح البخاري، البخاري: كتاب الإجارة باب استئجار المشركين عند الضرورة، أو: إذا لم يوجد أهل الإسلام : 3/ 88 و 89/ رقم: 2263، 2264

والمسلم يتقدم نحو الحوار بثقة وثبات، فهو لا يتنازل بدرجة أو بأخرى عن ثوابته وخصوصياته التي تميزه عن أبناء الديانات والمذاهب الأخرى، تحت ذريعة التقريب وتذويب الحواجز الدينية بين الأمم الأخرى، أو التسوية بين الأديان للإجهاز على الخصوصية الإسلامية، وعدم بيان التحريف الذي لحق بالأديان الأخرى، وربما الاعتراف بمعطياتها التي تتناقض مع عقيدة المسلم.[1]

إن القصة القرآنية تحمل الهداية والبيان لكيفية التعامل مع الآخر؛ بما تتضمنه من أساليب التعامل القائم على الإقناع والمحاجة بالتي هي أحسن قال تعالى:﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الأعراف:176) وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (النحل:125).

يقوم الحوار مع الآخر على منطلقات وأسس ثابتة كي يكون بناءً ومثمراً منها:

1- أصول الأخلاق، وقطْعِيَّات الإسلام ليست قابلة للتنازل بل للدعوة إليها بالحجج والبراهين الدامغة، وإزالة الشبهات، وعرضها بأسلوب مبين، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ . لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ. وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ. وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ . وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ . لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون:1-6).

2- الاعتراف بالآخر، وهو أول منطلق لا يتم الحوار أصلاً دون توافره، وهو أن يكون كل من طرفي الحوار أو أطرافه – معترفاً بالآخر وبالآخرين. فالحوار يقتضي قبولاً مبدئياً – على الأقل – بوجود الآخر، وبحقه في هذا الوجود، وبخصوصيته ...، وبمقومات استمرار بقائه مغايراً ومتميزاً، وبحقه في المحافظة على هذه المقومات

(1) ينظر: المسلم والآخر، عماد الدين خليل: رؤية تاريخية، مجلة إسلامية المعرفة العددان 33 ـ 34، صيف وخريف 1424هـ ـ 2003م ص :91ـ 130.

وتوريثها في أجياله المتعاقبة جيلاً بعد جيل [1].

3- الاعتماد على أسس مشتركة للحوار كالتحاكم إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة عند المؤمنين بها، أو التحاكم إلى قواعد المنطق والقياس عند غيرهم؛ لأن هذا يفتح آفاقاً للتلاقي، ويقلل الفجوة، ويوثق الصلة، ويولد الثقة، ويبني جسور التفاهم.

4- التسليم ببدهيات المعرفة والسلوك؛ لأنه مما يطيل أمد الحوار، ويؤدي إلى قبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القطعية، فكيف نتحاور مع من لا يرى في الصدق فضيلة، وفي الكذب رذيلة مثلاً ؟.

5- اللياقة، واحترام الحوار وما يترتب عليه من التزامات، والمتأمل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه الكافر ومحاجته له، يتعلم منه دروسا وآدابا كثيرة "في هذه القصة ترى عجباً ترى فيها أدباً جماً، وتلطفاً بأبيه غير محدود، وتواضعاً في تزكية نفسه، وحجة دامغة، وأسلوباً سهلاً يقول له "[2]﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا. إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا. يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا. يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا. يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا . قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا . قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ **(مريم:41-47).**

6- الرغبة في الوصول إلى الصواب والحق؛ لأن التفكير في الوصول إلى الغلبة يلقي بصاحبه في لجاجة الجدل العقيم[3]، فالمسلم طالب حق، باحث عن الحقيقة، ينشد الصواب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ

---

(1) ينظر: حوار الحضارات شروطه ونطاقه، محمد سليم العوا :3.2

(2) دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده مصر، 1354هـ/ 1935م.: 50.

(3) ينظر : نقلا عن: ملتقى أهل التفسير: https://vb.tafsir.net/tafsir20651/#.XfUgWmTXJ_E. 15 / 12 / 2019م.

ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ (النساء:135) وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (المائدة:8) ويقول النبي ﷺ: « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها »[1]

7- العلم الذي يستند إلى الحقائق الثابتة، والمعلومات الدقيقة، والصحيحة والخبرة العملية؛ ولاسيما إذا كانت موضوعات الحوار تتناول القضايا العامة في المجتمع، والدولة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها من شؤون الحكم، وينبغي أن يشارك المتخصصون في مثل هذه المحاورات حتى تأتي النتائج والأحكام مفيدة، تخدم أغراض الحوار قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾ (الإسراء:36) وقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (النحل:43).

8- حرية الرأي التي تُعطى كل طرف من الأطراف الحق في أن يقبل أو يرفض ما يُعرض عليه من آراء وأفكار وموضوعات شتى، وعلى الآخرين أن يحترموا هذه الحرية فلا إكراه[2] قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة :256)، وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي

---

(1) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. كتاب الاستئذان باب فضل الفقه على العبادة وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه و إبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه 5 / 51 رقم 2687 قال الشيخ الألباني : ضعيف جدا.

(2) ينظر: حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، موسى إبراهيم الابراهيم، دار الإعلام الأردن، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2003م.:238 و248، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الطبعة الرابعة، 1416هـ/ 1995م.: 67.

لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (يونس:108)، والقرآن يناقش الرأي الآخر المخالف بالحجة والبرهان على الرغم أنه باطل، وليس له حظ من الصواب، من مثل جدال أهل الكتاب، والمشركين، والملحدين، والمنافقين، حتى في أخطر القضايا التي تخص العقيدة، ومع ذلك فقد حاور المخالفين ورد على حججهم الواهية بالبراهين والحجج القاطعة لإظهار الحق.

9- وضع خطة علمية واضحة للحوار تتضمن: تحديد الموضوع والمصطلحات، والمفهومات، والهدف، والآليات [1].

6. التعرف على الآخر-التعارف الحضاري

إن الأمر بالسير في الأرض، والنظر، يقتضي التعرف على الآخرين، وعلى حضاراتهم، وإنجازاتها ومكتسباتها، وما لها وما عليها [2] قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾(سورة آل عمران 137) "أي المكذبين برسل ربهم وأريد النظر في آثارهم ليحصل منه تحقق ما بلغ من أخبارهم، أو السؤال عن أسباب هلاكهم، وكيف كانوا أولي قوة، وكيف طغوا على المستضعفين، فاستأصلهم الله أو لتطمئن نفوس المؤمنين بمشاهدة المخبر عنهم مشاهدة عيان، فإن للعيان بديع معنى لأن بلغتهم أخبار المكذبين"[3] إذ في معرفة التاريخ فوائد جمة منها معرفة الأمم السابقة وما حل بها لأخذ العبرة، ومعرفة السنن الحاكمة لقيام الحضارات وسقوطها، وصلاحها وفسادها، وجوانب القوة والضعف فيها، والمشاهدة من أقوى طرق التعلم والمعرفة؛ لأن من رأى لا كمن سمع، فالسير للنظر والاعتبار، لا لمجرد السير أو النظر دون اعتبار، فالسير في النظر القرآني هادف

(1) ينظر: الحوار الذات والآخر، عبد الستار الهيتي: 67-69.
(2) نظر: حوار الحضارات شروطه ونطاقه، محمد سليم العوا: 9.
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 4/ 97.

منضبط، سياحة للتفكر والتعلم والاعتبار والاستكشاف للقوانين، والتعرف على عادات الشعوب وانجازاتها والإفادة منها في المستقبل الذي ينشده المسلم برشد ووعي، وقد وردت الدعوة إلى السير والنظر بصيغة الأمر المباشر وبصيغة الاستفهام المنفي ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (الأنعام:11) وقال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (النمل :69) وقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ (الروم:42) ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (سورة الحج: 46). والاختلاف بين البشر أفراداً وشعوباً جعله الله للتعارف لا للتعالي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: 13). والتعرف على الآخر مهم للتعامل معه فالمسلم ينتقل "بقيمه الثابتة إلى المستوى الحضاري العالمي حيث الحوار الشامل مع الثقافات والحضارات المختلفة والمتغايرة...ففي هذا الوضع يكون الحوار حضارياً وعالمياً[1] وهذا عند ما يكون المسلم في موقع القوة والندية.

7. الحرص على المحافظة على الأمن والسلام، والوفاء بالعهود والمواثيق

الإسلام يحرص على المحافظة على الأمن والسلام، فالإسلام سلام وأمن[2]، وتحية المسلمين السلام، والوفاء بالعهود والمواثيق أصيل في الإسلام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ ﴾(المائدة:1)، وقال سبحانه: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(1) مفهوما التعارف والتدافع وموقعهما في الحوار من منظور إسلامي، عبد العزيز برغوث، مجلة إسلامية المعرفة، العدد: 63 شتاء 1432هـ/ 2011م.: 75. 104.

(2) هل الأصل في تعامل المسلمين مع غيرهم هو السلم أم الحرب؟ ينظر لذلك: العلاقة مع غير المسلم رؤية إعلامية معاصرة، خالد محمد تربان ومحمود ناهض عجور، مجلة الجامعة الإسلامية العدد السابع عشر يونيو 2009م: 213. 255.

ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(التوبة:4)، وقال جل وعلا: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة:7)، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النحل:91)، فالعلاقات بين البشر تنتظم بالوفاء وهذا ما دلت عليه آيات من القرآن في مواضع متعددة "وهي أظهر في معاملات الدولة الإسلامية في علاقاتها بغيرها من الدول والجماعات، فالوفاء بها تنظيم من الإسلام للعلاقات الإنسانية بين أهل الأرض."[1]

الوفاء بالعهد واجب على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الأمم؛ لتنتظم شؤون الحياة ومصالحها، وتختفي الفوضى وأساليب الغدر؛ ولا يَنفرط عقد الاجتماع البشري، ويَنهدم نظامه، ويَفسد عمرانه وحضارته، وتُفقَد الثقة، ويَحل عقاب الله؛ لذا ذم الله سبحانه وتعالى من ينقضون العهود، وتوعدهم بالخسران، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (البقرة: 27) يقول الإمام القرطبي رحمه الله: " في هذه الآية دليل على أن الوفاء بالعهد والتزامه وكل عهد جائز ألزمه المرء نفسه فلا يحل له نقضه سواء أكان بين مسلم أم غيره، لذم الله تعالى من نقض عهده."[2]، فإن كان هناك مصلحة راجحة للمسلمين في معاهدة الكفار جاز ذلك ووجب الوفاء بمقتضى العهد في الحرب والسلم ما وفوا دون انتقاص، مع الحذر من خيانة الكفار للعهد وخديعتهم للمؤمنين،

(1) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي:1/ 526

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 1 / 248، وقال ميمون بن مهران: من عاهدته، أوْفِ بعهده مسلماً كان أو كافراً، فإنَّما وفاء العهد لله-تعالى-، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م. 12/ 147

فإن ظهرت منهم علامة نقض أو خديعة رُد عليهم عهدهم قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ (الأنفال: 58) وهذا من جمال الدين الإسلامي وتميزه عن غيره، والوفاء بالعهد خلق كريم تحفظه النفوس العظيمة السامية، وهو علامة قوة وثقة، " لم نجد كالإسلام ديناً عظّم العهود، وأوجب الوفاء بالمعاهدات والاتفاقات الخاصة والعامة، أو الدولية الخارجية، ... لأن الوفاء بالعهد من الإيمان. فالمؤمن لا يخلف وعدا ولا ينقض عهدا، ولا يخل بشرط من شروط المعاهدات، أو يحاول التخلص من بنود المعاهدة بالتأويلات الباطلة، والتفسيرات المغلوطة، واتخاذ لون من ألوان المخادعة والمخاتلة. "[1]

وقد عد النبي ﷺ من علامات المنافقين الخيانة ونكث العهد فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد أخلف».[2] فإن نكث المعاهدون العهد وجب قتالهم لردعهم ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة: 12) "أي قاتلوهم رجاء أن ينتهوا بقتالكم إياهم عن الكفر ونكث الأيمان ونقض العهود والعودة إلى قتالكم كلما قدروا عليه. وفى ذلك إيماء إلى أن القتال لا يكون اتباعا لهوى النفس، أو إرادة منافع الدنيا من السلب والنهب وإرادة الانتقام، وهذه ميزة الإسلام، إذ جعل الحرب ضرورة لإرادة منع الباطل وتقرير الحق. "[3]

---

(1) التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى -1422هـ.: 1/ 358

(2) صحيح البخاري، البخاري: كتاب الشهادات باب: من أمر بإنجاز الوعد 3/ 180 رقم 2682، مسلم صحيح مسلم كتاب الإيمان باب: بيان خصال المنافق 1/ 78 رقم: 59

(3) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.: 10 / 66

وإعلان الجهاد في الإسلام؛ لأجل منح البشر حرية الاختيار والتعبد، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:39-40) فالإسلام ينظم العلاقة مع الآخر في السلم والحرب.

المبحث الثالث

نماذج من القصص القرآني في التعامل مع الآخر

القصص القرآني أنموذجاً مصوراً لكيفية التعامل مع الآخر وسيتم عرض نماذج فقط للتعامل مع الآخر

النموذج الأول: تعامل إبراهيم عليه السلام مع أبيه

يمثل تعامل خليل الرحمن مع أبيه المخالف له في الدين أنموذجاً مميزاً في الرفق والحرص على هداية أبيه إلى الحق بالحجة الدامغة، والخوف عليه من غواية الشيطان، وأن يمسه عذاب الله الذي توعد به الكافرين إن مات على كفره، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (مريم:41-45). بعد أن أظهر الله سبحانه أن إبراهيم عليه السلام عرف بالصدق في قوله وفعله وحاله حري بأن يصدق، وأبرز تفوقه العلمي بما أطلعه الله عليه، أبان أن خطاب إبراهيم لأبيه كان خطابا يتسم بالرقة واللطف من خلال ندائه يا أبت" مخاطبة بر واستعطاف على حالة كفره"[1] فهو يتعامل مع أبيه تعاملا يليق بمقامه

(1) المحرر الوجيز: 4/ 18.

كرسول، فهو خليل الرحمن، وابن بار كريم "وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: "يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل"، أو "ليس عندك من العلم شيء"؛ وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علما، وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها... فتدرج الخليل عليه السلام بدعوة أبيه، بالأسهل فالأسهل، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنك إن أطعتني، اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليا للشيطان"(1) وعلى الرغم من الدعوة الرحيمة المؤثرة إلا أن الأب قابل ذلك برد فظ غليظ قال سبحانه وتعالى مبينا ذلك: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ **(مريم: 47.46)** فكان رد الابن النبي الكريم أنه لن يعرض له بما يؤذيه وأنه سيستغفر له ربه طمعا في هدايته؛ لأن بالإسلام تحصل المغفرة قبل أيخبره الله أنه لن يؤمن قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ **(التوبة: 114)** إنه موقف فريد في كيفية التعامل مع الآخر حتى في حال كفره، فما أحوج العالم اليوم إلى هذا المنهج القويم، وهو منهج أصيل في القرآن الكريم، فقد أمر الله سبحانه بعبادته، وقرن بينها وبين الإحسان إلى الوالدين، وأن لا يسمعهما قولا سيئا حتى مجرد التأفف الذي يمثل أدنى درجاته، وأن يسمعهما القول الطيب اللين الحسن بأدب جم وتوقير وتعظيم فقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ **(الإسراء: 23-24)**، وقال

(1) تيسر الكريم الرحمن: 494

سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت: 8). أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده قال: (حدثني مصعب بن سعد، عن أبيه ـ سعد بن أبي وقاص ـ، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾[1] وقال سبحانه مبينا أيضا بأنه وصية الله سبحانه للإنسان حتى في حالة معاداة والديه لدينه، رسم الله له طريق التعامل بعدم الطاعة في معصية الله، وأوجب مصاحبتهما في الدنيا بالمعروف، مع التمسك بسبيل المؤمنين المنيبين وعدم الميل عنه مهما كانت الضغوطات الاجتماعية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۞ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: 15.14).

النموذج الثاني: تعامل موسى عليه السلام مع فرعون

أرسل الله موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده وتحرير العباد من جميع صور العبودية بعد أن استمرأ القوم الذل والمهانة نتيجة سياسة فرعون قال تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ (الزخرف:54)

(1) . صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم: 1748، 4 / 1877، وينظر: جامع البيان: 20/ 12، تفسير القرآن العظيم: 6/ 265، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1427 هـ -2006 م: 2/ 773.

فتوجه موسى وهارون عليهما السلام بأمر الله إلى فرعون يدعوانه إلى التوحيد، وإطلاق الحريات لبني إسرائيل، قال تعالى مبينا غرضا مهما من إرسال موسى وهارون عليهما السلام وهو إطلاق حرية بني إسرائيل: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ . أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (الشعراء:16-17)، ودار حوار بين الذات المسلمة المتمثلة في كليم الله موسى عليه السلام والآخر المتمثل بفرعون وملئه وجنده، فكان بيان موسى عليه السلام دامغا، فحاول فرعون التلبيس على أتباعه بأساليب يعلمها كل من يعيش مع القرآن، وكان فرعون قد استبد بشعبه وأصدر قرارا بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم، واستعباد بني إسرائيل، وأعلن افتخاره بقهره لإرادة الشعب قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ (الأعراف :127) وأبدى فرعون استهزاءً بموسى، ومنَّ عليه بأنه تربى في قصره، وحاول الضغط عليه، فرد عليه موسى عليه السلام بما يجعله يقف أمام حقيقة لا يمكن إنكارها قال عز وجل: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ . قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ . قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ . قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ . قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ (الشعراء:22-29).

وقد بين الله تعالى حقيقة ما دار بين الطرفين حينما قدم موسى دعوته بالحجة والبرهان، وأسلوب لين، وعرض مؤثر، وحب الخير لفرعون، قابل فرعون ذلك بشدة وبطش، وإثارة الشبهات، واستثارة الناس لموجهة دعوة موسى عليه السلام، والإغراء والوعيد الشديد لكل من يخالفه[1] وفي نهاية المطاف يكون النصر للحق على القوة التي لا تعتمد على أساس صحيح فتنهار على رأس صاحبها، فيتحرر القلب

(1) سورة طه :42-73.

البشري من كل خوف الا من الخالق القادر المالك، ويستعلي على كل قيد وسلطان أرضي، وطمع في أمر دنيوي؛ لأنه تربى في ظلال الإيمان، فقد تعامل موسى عليه السلام المرسل من عند ربه مع فرعون معاملة تقوم على القول اللين والحجة الدامغة والبرهان العقلي الذي لا يجعل مجالا للشك منوعا أساليب العرض لدعوته لتحرير بني إسرائيل من الاستعباد ليكونوا عبادا لله أحرارا، قال تعالى آمرا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه: 42.44) في المقابل قابل فرعون ذلك الطاغية بالتضليل والتهديد، والتشكيك.

النموذج الثالث: تعامل الرسول ﷺ مع المشركين

اختار الله محمدا عليه الصلاة والسلام لحمل رسالة الإسلام إلى الناس كافة، يدعوهم إلى التوحيد وتحريرهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، والى ما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، والمتأمل في رسالة الإسلام يجد حرصا من الرسول على هداية القوم، وحزنا على لعدم إيمانهم ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾(الكهف:6) وقال سبحانه:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(التوبة:128). وقد بدأ رسول الله يتعامل مع المشركين في مكة وما حولها بالدعوة بالي هي أحسن من خلال الحوار والإقناع والحجة والبرهان، مستخدما أفضل الأساليب في الخطاب، وكان يعطي أفضل صورة لما يدعو إليه. القدوة. فكان يصفه خصومه بالصادق الأمين، فكيف قابله الآخر هنا وهم المشركون؟ فقد كان الرد هو التعنت، فتارة يقولون له ائت بقرآن غير هذا أو بدله، فيعتذر لهم بأنه ليس في استطاعته أن يبدله من تلقاء نفسه؛ لأنه متبع لا مبتدع، وقد مكث فيهم دهرا لم يحدثهم بشيء ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ

ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ . قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (يونس:15-16)، وتارة أخرى يطلبون منه طلبات الهدف منها التعنت والإعجاز، ويصفونه بالسحر والجنون، وأن ما جاء به أساطير الأولين فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، وقد سجل القرآن ذلك في مواضع متفرقة منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ (الأنعام :8) وقوله :﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ (الأنعام:124) وقوله: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا .... [إلى قوله تعالى]: قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ (الإسراء:90-95)، وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا . وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا . قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا . وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا . أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾ (الفرقان:4-8).

وقد حددت سورة التوبة[1] الأحكام النهائية للعلاقة مع المشركين بعد عقد عدد من المعاهدات التي تنظم العلاقات الدولية، فهم لم يحترموا عهدا، ولم يرقبوا في مؤمن إلا ولا ذمة؛ لذلك كان التعامل عن طريق الدفع بالقوة اللازمة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل.

النموذج الرابع: تعامل الرسول ﷺ مع أهل الكتاب

سبقت الإشارة عند الحديث عن مفهوم الآخر عن بعض النماذج من تعامل

(1) سورة التوبة الآيات : 1 - 14.

الرسول ﷺ مع اليهود ومع النصارى تقوم على أساس قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:64) هذا " هُوَ أَصْلُ الدِّينِ وَرُوحُهُ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ سَوَاءٌ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَيْ عَدْلٌ وَوَسَطٌ لَا يَرْجَحُ فِيهِ طَرَفٌ آخَرَ "[1] ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي: هلموا نجتمع عليها وهي الكلمة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، ولم يخالفها إلا المعاندون والضالون، ليست مختصة بأحدنا دون الآخر، بل مشتركة بيننا وبينكم، وهذا من العدل في المقال والإنصاف في الجدال، ثم فسرها بقوله: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ فنفرد الله بالعبادة ونخصه بالحب والخوف والرجاء ولا نشرك به نبيا ولا ملكا، ولا وليا، ولا صنما، ولا وثنا، ولا حيوانا، ولا جمادا ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ بل تكون الطاعة كلها لله ولرسله، فلا نطيع المخلوقين في معصية الخالق، لأن ذلك جعل للمخلوقين في منزلة الربوبية، فإذا دعي أهل الكتاب أو غيرهم إلى ذلك، فإن أجابوا كانوا مثلكم، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وإن تولوا فهم معاندون متبعون أهواءهم فأشهدوهم أنكم مسلمون [2] وقد دعاهم رسول الله ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، وقال لهم الحسنى، وصحح لهم أخطاءهم، ويرشدهم إلى التوحيد الصحيح، ويضعهم على طريق الاعتدال، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا:3 / 268

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،1420هـ.2000م.: 133.134

لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ (النساء:171) لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه... وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حدّه [1]وقال:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة:77). "الخطاب لعموم أهل الكتاب من اليهود والنّصارى... والغلوّ مصدر غَلا في الأمر: إذا جاوزَ حدّه المعروف. فالغلوّ الزّيادة في عَمل على المتعارف منه بحسب العقل أو العادة أو الشرع"[2]. فالإسلام هو الدين الذي يجعل الناس على طريق سوي وسط و"لأن كل إنسان فهو مطلوب بالدين الحق وحري أن يتبعه ويلتزمه"[3]

وقد سبق بيان حل أكل طعامهم ونكاح نسائهم [4]، وقد عاهدهم رسول الله ﷺ ووفى بعهده، ونكثوا عهودهم، فلما فعلوا ذلك كان الموقف الدفع بالقوة؛ لمواجهة المخاطر التي ألمت بالدولة المسلمة الناشئة في المدينة المنورة، وهو حق مشروع؛ لذا شرع الله الجهاد حتى تكون كلمة الله هي العليا، وحتى يكون الدين كله لله، ولتحرير العباد من العبودية لغير الله ورفع الظلم عنهم .

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري:9/ 415.416.
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 6 / 290
(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد ابن عطية: 2 / 222
(4) ينظر : ص : 15.16 من هذا البحث

الخاتمة

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يدرك بوضوح منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر وأسسه، والقصص القرآني يد النموذج التطبيقي العملي لذلك المنهج القويم لكي تسعد البشرية ويسود العدل والإنصاف والتعاون والتعايش القائم على الاحترام وحب الخير للآخرين.

وفي ختام البحث أسجل أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

1. التعامل مع الآخر أصيل في منهجنا الإسلامي يقوم على قاعدة: تعالوا إلى كلمة سواء، وعلى العدل والإنصاف، والتميز والاعتزاز بالهوية، وحب الخير للآخرين.
2. المقصود بالآخر: هم سائر الأمم والمجتمعات والحضارات والثقافات ممن لا يدينون بالإسلام، سواء من أهل الكتاب أم غيرهم من أجل التعايش، والتعارف، والتكامل، والتفاهم، وإزالة الحواجز؛ لتحقيق خير البشر ورسم مستقبل أفضل يقوم على المشترك الإنساني، واحترام الخصوصية لكلا الطرفين؛ بهدف التفاعل الحضاري الايجابي بين الأمم، ويدخل في ذلك تعامل الأقليات الإسلامية مع الآخر.
3. والمسلم يتقدم نحو الآخر بثقة وثبات، فهو لا يتنازل بدرجة أو بأخرى عن ثوابته وخصوصياته التي تميزه عن أبناء الديانات والمذاهب الأخرى، تحت ذريعة التقريب وتذويب الحواجز الدينية بين الأمم الأخرى، أو التسوية بين الأديان للإجهاز على الخصوصية الإسلامية، وعدم بيان التحريف الذي لحق بالأديان الأخرى، وربما الاعتراف بمعطياتها التي تتناقض مع عقيدة المسلم.
4. إن التعامل مع الآخر لا يعني الذوبان في الآخر، أو فرض الآخر لرؤيته.
5. المنهج القرآني كفيل بتحقيق السعادة للبشرية، وإزالة الفوارق، واستيعاب جميع الثقافات.

6. إن التسليم بوحدة الخلقة الإنسانية والمشتركات بينها سيزيل كثيرا من التعالي بين البشر.

7. إن التعارف الحضاري والحوار بين الأمم والحضارات منهج قرآني رشيد.

8. الوفاء بالعهود والمواثيق والحرص على الأمن والسلام والتكامل مع الآخر أسس أصيلة في المنهج القرآني.

9. القصص القرآني يمثل أنموذجاً واقعياً لكيفية التعامل مع الآخر.

10. إن الجهاد شرع حلاً أخيراً بعد استنفاد كافة وسائل الدعوة لحماية الحريات ورفع الظلم عن الناس.

توصيات البحث: يوصي الباحث بما يلي:

1. إعداد برامج متنوعة على مستوى عال من الدقة العلمية والفنية، تبرز الصورة الصحيحة للإسلام، والعلاقات مع الآخرين من سائر الأمم والشعوب.

2. أن تتضمن مناهج التعليم نماذج من القصص القرآني في التعامل مع الآخر.

إجراء دراسات تبين علاقة المسلم مع الآخر في مجال العمل، والتجارة، والإعلام، وغير ذلك؛ لإبراز تميز المسلم في عقيدته وأخلاقه وقيمه.

The Holy Qur’an method to dealing with the other in the light of Quranic stories

Dr. Farhan Khaled Muqbil Naji
Faculty of Sharïa and Ussûl Eddine
King Khalid University-Abha - Saudi Arabia
frhan@kku.edu.sa
farhan-1213@hotmail.com

Abstract

The research deals with highlighting the method of the Holy Qur’an in dealing with the other in the light of the Qur’anic stories. It aims to reveal the confusion that arises among many people as a result of media and intellectual attacks by the enemies of Islam on Islam and its followers.

This research contributes to highlighting the concept of dealing with the other, especially from the Qur'anic perspective and the foundations upon which it is based. and presented examples of that from the Qur’anic stories to demonstrate the subject and the image manifestation.

The research includes an introduction, three topics, and the conclusion includes the most important findings and recommendations of the research.

Key words
Method; Quran; Dealing; Other; Stories.

Received:25/02/2020 ◻ Accepted:21/05/2020 ◻ Published: 01/06/2020